سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ

التَّعريفُ العامُّ بالسّورة:

المكّي والمدنيُّ وعدُّ الآي:

الاختـلافُ في سـورةِ الرَّحمن بين القرآنِ المكّيِّ والمَدَنيِّ

سورةُ الرَّحمن من السّورِ المختَلَفِ في نزولها اختلافًا كبيرًا، على ثلاثة أقوالٍ، **الأوَّلُ**: أنَّها مكّيَّةٌ، وهو الرّاجح من أقوالِ العلماءِ، وعليه الجمهور[1]. **والثّاني**: أنَّها مكّيَّةٌ إلّا آيةً واحِدَةً، وهي قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. **والثّالث**: أنَّها مدنيَّةٌ[2]، ولكنَّ الرِّوايات التي جاءت بأنَّها مدنيَّةٌ ضعيفةٌ[3].

وعددُ آياتِها حسبَ العَدَّينِ الكوفيِّ والشّاميِّ ثمانٍ وسبعون آيةً، وهو المُثبتُ في مصحف المدينة المنورة، وسبعٌ وسبعون حسبَ العَدَّين المدنيِّ والمكّيِّ، وستٌّ وسبعونَ حسب العَدِّ البصريِّ، وعدد كلماتها بالإجماع إحدى وخمسون وثلاثمئة كلمة[4].

ترتيب النُّزول وترتيب المصحف:

سـورةُ الرَّحمنِ هـي عَـروسُ الـقـرآنِ، ودُرَّةُ آلاء رحـمـاتـهِ، وذروةُ إيقاعـهِ النَّغَميّ

سورةُ الرَّحمنِ هي السّورةُ الخامسةُ والخمسون في ترتيبِ المصحفِ الشَّريفِ، وترتيبها في النُّزول الثّالثة والأربعون على القول بأنَّها مكيَّةٌ، وهو الرّاجح[5]، والثّامنة والتسعون على القول بأنَّها مدنيَّةٌ.

اسم السّورة ومناسَبَة تسميَتها:

تعدَّدت الأقوال في تحديد اسم السورة، وهي كما يأتي:

أوّلًا: لهذه السّورة المباركةِ اسمٌ ذائعٌ مشهورٌ، تكاد تقتصرُ عليه

(1) محمّد بن عبد الله الفالح، المكّيّ والمدنيّ من السّور والآيات، ص: 358.
(2) مقاتل، تفسير مقاتل: 4/ 193، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 17/ 151، والسّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 69.
(3) عبد الرزاق حسين أحمد، المكّيّ والمدنيّ في القرآن الكريم: دراسة تأصيليّة نقديّة، ص: 264، 284.
(4) الدّاني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 237.
(5) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 228.

كتبُ التَّفسيرِ وعلومِ القرآنِ، وهو أنَّها سورة (الرّحمن)؛ لأنَّها ابتدأت بهذا الاسم الجليل من أسماء الله تعالى، وقد أجمع العلماء على هذا الاسم، وعلى أنَّه اسم تَوقيفيٌّ[1]، وقد جاءتِ الرِّواياتُ الكثيرة بهذا الاسم وحدَه[2].

سـورة الرّحـمن هـي سـورةُ الرّحمة العامَّةِ

وهذا الاسم شديدُ الدَّلالةِ على مقصدِ السّورَةِ، وهو بيانُ مظاهر الرَّحمةِ العامَّةِ، وتعدادُ نِعَمِه على خَلْقِه في الدّارَين؛ لأنَّ الرَّحمنَ سبحانه هو العامُّ الامْتِنانِ، فمقصودُها بالذّاتِ إثباتُ الاتِّصافِ بعُمومِ الرَّحمةِ ترغيبًا في إنعامِهِ وإحسانِهِ، وترهيبًا مِن انتقامِهِ بقَطعِ مَزيدِ امتِنانِهِ، فدلَّت على شمولِ قُدرتِهِ بتَفصيلِ عَجائِبِ مَخلوقاتِهِ وبَدائِعِ مَصنوعاتِهِ في أُسلوبِ التَّذكيرِ بنَعمائِهِ، والامْتِنانِ بجَزيلِ آلائِهِ، على وجهٍ مُنْتِجٍ لِلعِلْمِ بإحاطَتِهِ بجَميعِ أوْصافِ الكَمالِ[3].

وكذلك فقد حفَلت السّورةُ بمعاني الهَيبة والجلال والرِّعاية والإكرام، والحفظ والإحكام والإتقان للخَلْق، وكُلُّها مِن لوازمِ اسم اللهِ الرَّحمن سبحانه[4].

تعـبيرُ (عـروس الـقـرآنِ) بين الاسـمـيَّـةِ والوصفيَّةِ

ثانيًا: وذَكَر بعضُ أهل التفسير أنَّ اسمها عروسُ القرآن[5]، فقد روى البَيْهَقيُّ في شُعَبِ الإيمانِ بسندٍ ضعيفٍ، عَنْ عَليٍّ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: "لِكُلِّ شَيْءٍ عَروسٌ، وعَروسُ القُرْآنِ سورَةُ الرَّحْمَنِ"[6]، وقالوا: اسْمُها "عَروسُ القُرْآنِ" واضِحُ البَيانِ في بيانِ مظاهرِ الآلاء

(1) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 69، والسّيد إسماعيل، الكشف والبيان عن التّوقيفيّ من أسماء سور القرآن، ص: 89 - 93، وأسماء آل عابد، سورة الرّحمن دراسة تحليليّة موضوعيّة استنباطيّة، ص: 45 - 47.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، برقم: (1398)، وأحمد في المسند، برقم: (3958)، وابن حبّان في صحيحه، برقم: (747).

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 139.

(4) عيسى إبراهيم ومحمود مهنّا، من دلالات أسماء السّور في القرآن، ص: 274.

(5) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 139، ومصاعد النّظر: 3/ 46، والخطيب الشّربينيّ، السّراج المنير: 4/ 156، والشّهاب الخفاجيّ، عناية القاضي وكفاية الرّاضي: 8/ 129.

(6) رواه البيهقيّ، في شعب الإيمان، باب تخصيص سور من المفصّل بالذّكر، حديث رقم: (2265).

والنِّعَم؛ لأنَّها الحاويَةُ لِما فيهِ مِن حُليٍّ وحُلَلٍ، وجَواهرَ وكِلَلٍ، والعروسُ بجميعِ النِّعمِ والجَمالِ، والبَهجَةِ مِن نَوعِها والكَمالِ[1].

ولفظ العروسِ هاهُنا يحتملُ وجهين، أحدُهما: الزّينةُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ [يونس: 24]، فشَبَّهها بالعروسِ؛ إذا تَزَيَّنتْ بالحُليِّ والثّيابِ الفاخِرَةِ. وثانيهما: الزُّلفَى إلى المحبوبِ والوصولُ إلى المطلوبِ؛ وذلكَ أنَّه كلَّما كَرَّر قولَه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؛ كأنَّه يَجلو نِعمةً من نِعَمه السّابغةِ على الثَّقلين، ويُزَيِّنُها، ويَمُنُّ عليهم بها[2].

والحقُّ أنَّ هَذا الوصفَ لا يعدو أنْ يَكونَ ثَناءً عَلى هذه السّورَةِ، وليسَ هو مِنَ التَّسْميَةِ في شَيءٍ، كَما رويَ أنَّ سورةَ البقرَةِ فُسطاطُ القُرآنِ.

وممّا يدفع أن يكون هذا الوصفُ اسمًا، ذِكْرُ اسمِ السّورةِ نفسِها في الحديث، والظّاهِر أن معنى: «لكلِّ شَيءٍ عروسٌ»، أي: لكلِّ جنسٍ أو نوعٍ واحِد من جنسِه يُزيِّنُه، تَقول العَرَب: "عرائس الإبِل" لِكرائِمِها، فإنَّ العَروس تكون مُكَرَّمَة مُزَيَّنَة مَرْعيَّةً مِن جَمْعِ الأهْلِ بالخِدمَةِ والكرامة، ووَصْفُ سورَةِ الرَّحمن بالعروس، فيه تَشْبيهٌ لما تحتوي عَلَيْهِ من ذِكرِ الحَبرَة والنَّعيم في الجنَّة بالعروس في المَسَرَّة والبَذْخِ، وهو تَشْبيهُ مَعْقول بمحسوسٍ، ومِنْ أمْثال العَرَب: لا عِطرَ بعد عَروس، أو هو تَشبيهٌ لِما كَثُر فيها مِن تَكْرير ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، بما يكثر على العَروس من الحُليّ في كلّ ما تَلبَسَه[3].

ثالثًا: انفرد البقاعيُّ بالقولِ: إنَّ هذه السّورةَ الكريمةَ تُسمى بـ"سورةِ الرَّفرفِ"، فقال: "سورةُ الرّحمن ﷺ، وتسمّى: عروسَ القرآنِ، والرَّفرفَ"[4]، وقدِ اشتُقَّ هذا الاسم من قولِ اللّه تعالى في

وردت تسميَة السورة بسورة الرَّفْرَف

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 139.
(2) الطّيبيّ، الكاشف عن حقائق السّنن: 5/ 1677.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 227.
(4) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 3/ 46.

السّورة: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾، وهذا هو الموضعُ الوحيدُ الّذي وردت فيه هذه المفردةُ، فوَجهُ التَّسميَة بها ظاهرٌ[1]، وإن كان من المستبعد أن يُعدَّ اسمًا للسّورةِ الكريمةِ.

المِحور العامُّ للسّورة:

التَّنويهُ بشأنِ القرآنِ لكونِهِ أعظمَ نِعَمِ اللهِ لهداية الخَلقِ

السّورةُ إعلانٌ عامٌّ في ساحةِ الوجودِ الكبيرِ بآلاءِ اللّهِ الباهرةِ في جميلِ صنعِه وإبداعِ خَلقِه، وفي فيضِ نعمائِه، وفي تدبيرِه للوجودِ وما فيه، وتَوجُّهِ الخلائق كلِّها إلى وجهه الكريم، مع تحدّي الثَّقلين إن كانا يملكان التَّكذيبَ بهذه الآلاءِ، فالسّورةُ تحثُّ على شُكرِ آلاءِ اللّهِ، وتحذِّرُ من تكذيبِها أو التَّغافلِ عنها، وقد دارَتْ سورةُ الرَّحمن على عدد من المحاورِ القرآنيَّةِ، وهي[2]:

أولًا: التَّعريفُ ببعض نِعَمِ اللّهِ تعالى على الثَّقلين، والدَّلالةُ على عظيمِ مُلْكِ اللّه، وتمامِ اقتدارِه بعمومِ رحمته، وسبقِها لغضبه.

ثانيًا: الحثُّ على توحيدِه سبحانه للفوز بما أعدَّ لعباده المتَّقينَ.

ثالثًا: جاءت موضوعاتُ السّورةِ بيانًا مفصَّلًا للرَّحمةِ الإلَهيةِ بالإنسانِ، وما أسبغَه عليه ربُّه – تباركت آلاؤه – من النِّعَمِ الدُّنْيَويَّة والأخرويَّة، والمادّيَّةِ والرّوحيَّةِ، وقد بدأها جلَّ شأنُه بالنِّعمةِ الرّوحيَّة الكبرى التي أضفاها على الإنسانِ، بإنزالِه القرآنَ في أرفعِ صورةٍ للكتب السّماويَّة، كيفَ لا؟ وهوَ المِنَّةُ الكُبرى والنِّعمةُ العُظمى، والقانونُ المُهيمنُ على أهل الأرضِ، والنَّفخةُ الإلهيَّةُ في أرواحِهم، التي تُمِدُّهم إحساسًا بالوجود وشعورًا بالحياة، ولذلك قَدَّمه اللّه في الذِّكر على خَلق الإنسان؛ فبالقرآن يَتحقَّق للإنسان معنى

(1) أسماء آل عابد، سورة الرّحمن دراسة تحليليّة موضوعيّة استنباطيّة، ص: 48.

(2) المهائميّ، تبصير الرّحمن: 3/ 342، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 139، ومصاعد النّظر: 3/ 46، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 227، وشوقي ضيف، سورة الرّحمن وسور قصار، ص: 25، ومجموعة من المؤلّفين، التّفسير الموضوعيّ لسور القرآن: 7/ 545، ومحمّد الغزاليّ، نحو تفسير موضوعيّ، ص: 422، وعمر علي حسّان، دلالة أسماء السّور القرآنيّة على محاورها وموضوعاتها، ص: 510.

الإنسانيَّة، وأضافَ إليه نعمة خَلْقه الإنسانَ، وما رُكِّب في مَلكاته من العِلم والتَّعلُّم.

رابعًا: بَيَّنتِ السورة أنواعَ النِّعمِ الدُّنيويَّةِ المتَّصلةِ بالكونِ، والمُرتبطةِ بالحياةِ الإنسانيَّة، وما ينبغي أن يُكفل لَها من العدالةِ والرِّزقِ وأسبابِ العيشِ والانتفاعِ بكلِّ ما في البرِّ والبحرِ، وفي هذا كلِّه إشارةٌ إلى ارتباط الوجود بخالقه المبدع، واتِّصالِ الكون بصانِعِه العظيم، وقد فصَّلتِ السّورةُ الحديثَ عنْ قُدرةِ اللّه تعالى فيما أتقن من خَلْق، وما أبدعَ من إنشاء، كخَلْق الإنسان، وخَلْق الجانِّ، وتسييرِ الأفلاك، وتسخيرِ السُّفُن التي تَمْخَر عُبابَ البحر، وكأنَّها الجبالُ الشّاهقة عظَمةً وضخامةً.

التَّعريفُ ببعض نِعَم اللهِ تعالى على الثَّقَلين

خامسًا: ذكرتِ السّورةُ أنَّ مصيرَ العالَمِ كلِّهِ إلى فناءٍ وزوالٍ، وذلك في سُرعة واضحةٍ؛ لتعظَ الخَلقَ بقدرته تعالى على إفنائهم، فيُصبحوا أثرًا بعد عينٍ، في طَيِّ التَّواري عن الوجودِ، ويتجلّى وجهُ الكريم الباقي بلا زوالٍ ولا انتهاءٍ، منفردًا بالبقاء والجلال والإكرام.

إظهارُ كمالِ مُلكِ لله بقدرتِه على إفناء الخَلقِ وبقاء الحَيِّ ذي الجلالِ والإكرام

سادسًا: تسوق الآياتُ التَّحدّيَ لكلٍّ من تُنازعه نفسُه إلى الخروج من ملكوت اللّهِ العظيم وسلطانه القديم، فليس لأحدٍ قدرةٌ على منازعة الجبّارِ سبحانَه، بل كلُّهم مأسورن لعَظَمة قدرته، وأيُّ محاولَةٍ للخروج عن ناموس الكونِ ومقاديرِه الإلهيَّةِ، محكومٌ عليها بالفشل الذَّريع، ومحفوفَةٌ بالوعيد الشّديدِ، بإرسالِ الشّواظِ والنُّحاسِ، فلا يتمكَّنُ أحدٌ منهم منَ الانتصارِ على إرادَةِ اللّهِ وبالغِ قُدرَتِه وعظمتِه.

تحدّي الجنِّ والإنسِ بالخروج من ملكوت ذي العِزَّةِ والجبروتِ

سابعًا: أعقبت السّورةُ بذكر البعثِ والحسابِ، وفصَّلتِ القولَ في عقابِ الكافرينِ وما ينتظرهم من عذاب النّارِ، وكأنَّ الحقَّ ﷻ يريدُ أن يقضيَ فيهم على نوازعِ الكفرِ وآثامِه، ويَردَّهم إلى سواءِ السَّبيلِ؛ رحمةً بهم وعطفًا عليهم، ومن أجل ذلك كان تصويرُ السّورة لعذاب الجحيم داخلًا في آلاء اللّه ونِعَمِه، فعرضت لمشهد الانقلاب

ذِكْرُ أهوالِ القيامَةِ للحَثِّ على توحيده تعالى، وبيانِ مصيرِ المجرمين

الكونيِّ، وما يَعْقِبُه من مشاهد الحساب ومشاهد العذاب والثَّواب؛ فالمُجرمون الأشقياء تُجْمَع أقدامُهم إلى جباههم، ويُقذَفون على هذه الهيئة في النّار[1].

موضوعات السورة وخصائصها:

توجيهُ الخطابِ من أوّل السّورةِ إلى آخرها للجِنِّ والإنس كِلَيْهما

تعدُّ سورةُ الرَّحمن ذات نسقٍ خاصٍّ ومَلحوظ، فهي إعلانٌ عامٌّ في ساحة الوجود الكبير، وإعلامٌ بآلاء اللهِ الباهرة الظّاهرة في جميل صُنعِه، وإبداعِ خَلْقِه، وفي فيض نعمائه، وفي تدبيره للوجود وما فيه، وفيها تَوجيهٌ للخلائقِ كلِّهم إلى وجهه الكريم، وإشهادٌ عامٌّ للوجود كلِّه على الثَّقلَين: الإنس والجِنِّ، المخاطَبَين بالسّورة على السَّواء في ساحة الوجود، على مشهد من كلِّ موجود، مع تحدّيهما إن كانا يملكانِ التَّكذيب بآلاء الله، تحدّيًا يتكرَّر عقبَ بيانِ كلِّ نعمةٍ من نعمه التي يُعدِّدها، ويُفصِّلها، ويجعل الكونَ كلَّه مَعْرِضًا لها، وساحةَ الآخرة كذلك، ورنَّة الإعلان تتجلَّى في بناء السّورة كلّه، وفي إيقاع فواصلها تتجلّى في إطلاق الصّوت إلى أعلى، وامتدادِ التّصويت إلى بعيد، كما تتجلّى في المطلع الموقِظِ الذي يستثير التَّرقُّبَ والانتظار، لِما يأتي بعد المطلع من أخبار.

الخصائصُ الموضوعيَّةُ للسّورة:

تـفـرُّدُ الـسّـورةِ بافتتاحِها باسمِ اللهِ (الرَّحْمَنِ)

أوَّلًا: تفرَّدت سورةُ الرّحمنِ على نحوٍ خاصٍّ بافتتاحِها الباهرِ باسمِ اللهِ تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، وهي السّورةُ الوحيدةُ في القرآن الَّتي افتُتحتْ باسمٍ من أسماءِ اللهِ، لم يتقدَّمه غيرُه، وهو الاسمُ الذي لا يشارُكه سبحانه فيه أحدٌ؛ إذْ هوَ اسم خاصٌّ بالله وحدَه، وهو من أجملِ أسماءِ الله تباركتْ آلاؤُه، فهو يُشعِر العبدَ بلُطفِ اللهِ، ورَحمتِه، ورأفتِه، وعَفوِه، وإحسانِه.

ثانيًا: تفرَّدَتْ سورةُ الرَّحمنِ بتَعدادِ آلاءِ اللهِ الباهرة، ونِعَمِه الكثيرةِ

(1) وهبة الزّحيليّ، التّفسير المنير: 14/ 206 - 207.

الظّاهرَةِ على العباد، التي لا يُحصيها عدٌّ، بإيجازٍ وتدفُّقٍ وسلاسَةٍ، وفي مقدِّمتها نعمةُ تعليم القرآن، بوصفِه المِنَّةَ الكُبرَى على الإنسان، ورغمَ كثرةِ السّوَرِ الَّتي عدَّدَتْ نِعَمَ اللّهِ على عبادِهِ؛ فقد تفرَّدتْ سورةُ الرَّحمن بهذا التَّعدادِ المتتابِعِ، والاستفهامِ الإنكاريِّ المُتوالي، فتناولتِ السّورةُ في البداية نِعَم اللّه الكثيرةَ، وبعدها دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك، وتسخير السّفن الكبيرة، وبعدَها الاستعراض السَّريع لصفحة الكون المنظور، وفيها كذلك ذُكِرت نِعَمُ اللّه، التي منها النِّعَمُ الكبرى المستقرَّةُ، ومنها الصُّغرى المُتجدِّدَةُ بتَجَدُّد الحياة الإنسانيَّة، فعلى كلِّ إنسان شكرُ هذه النِّعم؛ اعترافًا بها وإجلالًا لها، ووفاءً لحقِّ المُنعِم بها.

تعدادُ الآلاءِ والنِّعَمِ في إيجازٍ وتدفُّقٍ وسلاسَةٍ مع توالي الاستفهام الإنكاريِّ

ثالثًا: جاء استخدام أسلوبِ التّرغيب والتّرهيب بوتيرة متسارعةٍ مؤثّرةٍ؛ لأنّ اللّه سبحانه ذَكَر أهوالَ يومِ القيامة، وتحدَّث سبحانه عن حال الأشقياء المجرمين، وما يلاقونه من فزع، وبعدَها يذكر مشهدَ النّعيم للمتّقين، في شيء من الإسهاب والتّفصيل؛ إذ يكونون في الجنان مع الحور العين.

المُزاوجة بين أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب بوتيرةٍ متسارعةٍ

رابعًا: تتميّز سورةُ الرّحمن كذلك باشتمالها على كثيرٍ من الألفاظ الدّالَّة على الرّحمة، حتَّى إنَّها مع ذِكر عذاب المُجرمين تستعمل ألفاظًا أخفَّ وطأةً من الألفاظ التي سبق ورودُها في سورة القمر، ومن ذلك أنَّ سورةَ القمرِ تُعبِّرُ عن عذاب المجرمين في النّارِ بلفظِ السَّحْبِ في قولِهِ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: 48]، وهو لفظٌ شديدٌ يوحي بالجَبروتِ والهيمنَةِ والاقتدارِ، التي هي سِماتُ سورةِ القَمَرِ، وذلك في مقابل لفظِ الطَّوافِ في سورةِ الرّحمنِ في قولِه: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، وهو لفظٌ أخفُّ وطأةً من لفظِ ﴿يُسْحَبُونَ﴾ [القمر: 48]، حتَّى إنَّهُ يُستَعْمَلُ للتّعبيرِ عن نعيم أهل الجنَّةِ، كما في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿*وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الطور: 24].

المَيلُ للألفاظِ الدّالَّةِ على الرّحمةِ

خامسًا: تفرَّدتْ سورةُ الرَّحمنِ بألفاظٍ تُبرز أسبابَ وصفِها بأنَّها عروسُ القرآنِ، فقد كَثُرتْ فيها الألفاظُ المختصَّةُ بالعَروسِ، ومنها: ﴿وَرْدَةً﴾، وهي السّورة الوحيدةُ التي ذُكرتْ فيه الوردةُ اسمًا، و﴿كَٱلدِّهَانِ﴾، أي ما يُدَّهَنُ به، وهو من لوازم الطّيبِ، و﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾، وقد ورد مرّتين، وهي السّورةُ الوحيدةُ التي ذَكرتِ العلاقةَ بينَ الرّجل والمرأة في القرآنِ بهذا اللّفظِ صراحةً، وهو من الألفاظِ المختصَّةِ بالعروسِ البِكرِ، و﴿ٱلْيَاقُوتُ﴾، وهو من نفائسِ الأحجار الكريمةِ، وكذلك ورد ذِكرُ المَرجان مرَّتين؛ لمناسَبَته للسّورةِ، وجاء اللّفظانِ لوصفِ جمالِ الحورِ العينِ، وهو أمرٌ يَليقُ بالعَروس دونَ غيرها، و﴿حِسَانٌ﴾ جمع حسناء، وقد وردت مرّتين في السّورة، وهي في موضعها الأول وصفٌ لجمالِ الحورِ العينِ، و﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾، و﴿ٱلْخِيَامِ﴾، و﴿رَفْرَفٍ﴾، و﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾، فهذه الألفاظُ كلّها من لوازم الفَرَح بالعروس وما يُعدُّ لها في بيتِ زوجيَّتِها ساعةَ البناءِ بها، فهذه الألفاظُ على هذا النَّحو لم تجتمع في سورة أُخرى سوى سورةِ الرَّحمن، التي وُصِفت بأنَّها عروسُ القرآن.

كَثُر في سور الرحمن ذكر الألفاظ المختصَّة بالعَروسِ

الخصائصُ الأُسلوبيَّةُ للسّورةِ:

تميَّزت سورةُ الرَّحمن بعدد من الأساليب والقضايا اللُّغويَّة الّتي ميّزتها، وأعطتها طابعًا خاصًّا، ومن أبرز هذه السِّمات الأسلوبيَّة:

المميّزات الأسلوبيَّة والمعجميَّة التي تفرَّدت بها سورة الرَّحمن

أوَّلًا: تنتهي فاصلةُ السّورة كلِّها تقريبًا بالألف والنّون، ولا وجود لهذه الفاصلة في القرآن الكريم إلّا في آية واحدة أخرى هي قولُ اللّهِ تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف: 41]، فهذه الفاصلةُ ممّا تتميَّزُ به سورةُ الرّحمنِ عن سورِ القرآنِ جميعًا، وهي تناسب التَّثنية التي تسود السّورة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى جاءتْ كلّ الأفعالِ التي تنتهي بها بعضُ الآياتِ مرفوعةً، وهي: ﴿تُكَذِّبَانِ﴾، التي تكرّرت إحدى وثلاثين مرَّةً، ثُمَّ مرورًا بضمير التّثنية في

الأفعال، في: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾، و﴿يَبْغِيَانِ﴾، و﴿تَنتَصِرَانِ﴾، و﴿تَجْرِيَانِ﴾، وكذلك جاءت كلُّ الأسماء المثنّاةِ في فواصلِ الآياتِ مرفوعةً، وهي: ﴿جَنَّتَانِ﴾، و﴿زَوْجَانِ﴾، و﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾، و﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾.

ثانيًا: غايرَ نظمُ السّورةِ بينَ حرفي الفاصلةِ في أغلب الآياتِ، وبين حرفي الفاصلةِ في الآيتين اللَّتَين تتكلَّمانِ عن الله تعالى، فقدِ انتهتا بفاصلةٍ أخرى غير فاصلةِ (الألفِ والنّونِ)، وهي فاصلةُ (الألف والميم)، وبهذا ميَّزتِ السّورةُ بين اللهِ سبحانه الواحدِ الأحدِ، وبين مخلوقاتِه الَّتي صاغَها على أساسِ التّثنيةِ، فجَعلتْ فواصلَ الآيات التي تتحدَّث عن تلك المخلوقات تنتهي بفاصلة تدلُّ على التّثنيةِ، أو تُشبِهُها، بينما جَعلتْ فاصلَتَي الآيتين اللّتَين تتحدّثان عنه تعالى شيئًا آخرَ، وهي فاصلةُ الألف والميم في قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، و﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، وهذه الفاصلةُ وإنِ اشتركت مع خمس فواصلَ أخرى، وهي: ﴿لِلْأَنَامِ﴾، و﴿ٱلْأَكْمَامُ﴾، و﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾، و﴿ٱلْأَقْدَامَ﴾، و﴿ٱلْخِيَامِ﴾، فإنَّها تمايزت عنها بوصفها مصدرًا، في حين جاءت الفواصل الأخرى على صيغة الجمع.

ثالثًا: حرفُ النّونِ أكثرُ الحروف دورانًا في فواصلِ السّورةِ، بل هو الحرفُ المهيمنُ على إيقاع السّورةِ؛ إذ ورد في فواصلِ السّورة سبعين مرَّةً، يليه حرفُ الميم الذي ورد في فواصلها سبعَ مراتٍ، وقد تحقَّق بين الحرفين انسجامٌ صوتيٌّ؛ لما بينهما من تقاربٍ في المخرجِ والصِّفةِ، فكان لهما أثرٌ كبيرٌ في نسقِ الكلام، واعتدالِ المقاطعِ؛ إذْ غلبَ على فواصلها التَّرنُّمُ، ولا يخفى ما لهذا التَّرنُّم من جَرْسٍ قويٍّ يخترقُ الآذانَ والأسماعَ، كما لا يخفى ما تميَّزت به نهاياتُ الفواصلِ القرآنيَّة في السّورةِ من قوَّة الارتباطِ الدَّلاليِّ بما قبلها؛ إذْ تأتي تلك النِّهاياتُ تمهيدًا لما يليها في تمكُّنٍ واستقرارٍ، فهيَ مُطْمئِنّةٌ لا نافرةٌ ولا قَلِقَةٌ، فكانتْ مظهرًا من مظاهرِ الإعجازِ القرآنيِّ في السّورةِ[1].

رابعًا: هيمنت ظاهرةُ التَّثنيةِ بقوَّةٍ على مظاهرِ التَّعبير في سورة الرَّحمن، فكانتْ بمنزلة عنصرٍ بنائيٍّ موحَّدٍ، ومبدأ عامٍّ ثابتٍ، وكانَ مجيئُها قصدًا ظاهرًا؛ لتكون عنصرًا محوريًّا

(1) زينب البغداديّ، الدّرس اللّغويّ في سورة الرّحمن، ص: 1340.

فاعلًا في العناصر الأخرى، ومُتحكِّمًا في بنيتها بصورةٍ تضمن تلاحُمَ أجزاء السّورةِ الكريمَةِ، وتحقُّقُ لها الانسجامَ على وفق نظام بنائيٍّ ملحوظٍ[1]، وذلك بدءًا من شيوع خطاب التَّثنية في قولِ اللّهِ تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، فالآية تكرَّرت إحدى وثلاثين مرَّةً، ثُمَّ مرورًا بضمير التَّثنية في الأفعال، في: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾، و﴿يَبْغِيَانِ﴾، و﴿تَنتَصِرَانِ﴾، و﴿تَجْرِيَانِ﴾، بالإضافة إلى تثنيةِ الضَّمائرِ في: ﴿مِنْهُمَا﴾، و﴿فِيهِمَا﴾، والتَّثنيةِ بالعطفِ في: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾، و﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ﴾، و﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ و﴿وَٱلْأَرْضَ﴾، و(الفاكهة) و﴿وَٱلنَّخْلُ﴾، و﴿وَٱلْحَبُّ﴾ و﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾، و﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ و﴿ٱلْجَآنَّ﴾، و(الطّين) و(النّار)، و﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، و﴿ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾، و﴿بِٱلنَّوَاصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾، وانتهاءً بالتَّثنية بالياء والنّون والألف والنونِ في: ﴿ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾، و﴿ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾، و﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾، و﴿ٱلثَّقَلَانِ﴾، و﴿جَنَّتَانِ﴾، و﴿زَوْجَانِ﴾، و﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾، و﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾، و﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾.

خامسًا: انفردت سورةُ الرّحمن بعدد من الألفاظ والصّيَغ والتَّراكيبِ، فلم تَرِد في غيرها، وهي: ﴿ٱلْبَيَانَ﴾، وهو الموضع الوحيد الذي ذُكِر فيه البيان اسمًا، ﴿وَٱلنَّجْمُ﴾ بمعنى العُشب، ﴿يَسْجُدَانِ﴾ بإسناد (يسجد) إلى ضمير المثنى، و﴿رَفَعَهَا﴾، و﴿تُخْسِرُواْ﴾ من الإخسار، و﴿لِلْأَنَامِ﴾، و﴿تُكَذِّبَانِ﴾ بإسناد الفعل (تُكذّبُ) إلى المثنى، وقد تكرّر إحدى وثلاثين مرَّةً، و﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾، و﴿مَّارِجٍ﴾، و﴿ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ مثنى (مَغْرِب)، و﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ بإسناد (يلتقي) إلى المثنى، و﴿يَبْغِيَانِ﴾ بإسناد (يبغي) إلى ضمير المثنى، و﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾، و﴿سَنَفْرُغُ﴾ بإسناد (فرغ) إلى ضمير العظمة، و﴿ٱلثَّقَلَانِ﴾، و﴿تَنتَصِرَانِ﴾، و﴿كَٱلدِّهَانِ﴾، و﴿عَيْنَانِ﴾ مُثَنًّى، و﴿تَجْرِيَانِ﴾ بإسناد الفعل (تجري) إلى المثنّى، و﴿زَوْجَانِ﴾ مُثنًّى، و﴿بَطَآئِنُهَا﴾، و﴿وَجَنَى﴾، و﴿يَطْمِثْهُنَّ﴾، وقد ورد مرّتين، و﴿ٱلْيَاقُوتُ﴾، و﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾، و﴿نَضَّاخَتَانِ﴾، و﴿حِسَانٌ﴾ جمع حسناء، وقد وردت مرّتين في السّورة، و﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾، و﴿ٱلْخِيَامِ﴾، و﴿رَفْرَفٍ﴾، و﴿وَعَبْقَرِىٍّ﴾.

وهي السّورة الوحيدةُ التي ذُكِرتْ فيها مادَّةُ (مرجن) عند من عدَّه من الرّباعيِّ، وقد وردت مرّتين في السّورة: ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾، والسّورة الوحيدةُ التي ذُكرتْ فيها مادَّةُ الفناء: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾، والسّورة الوحيدةُ التي ذُكرتْ فيها: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، وتفرّدت

(1) محمود سليمان، سورة الرّحمن بين التّثنية والتّكرير، ص: 17.

السّورة بذِكر مادَّةِ (نفذ)، فوردت فيها ثلاثَ مرّاتٍ، ﴿تَنفُذُواْ﴾ و﴿فَٱنفُذُواْۚ﴾، و﴿تَنفُذُونَ﴾، وهي السّورة الوحيدةُ التي ذُكرتْ فيها مادَّةُ (شوظ): ﴿شُوَاظٞ﴾، وهي السّورة الوحيدةُ التي ذُكِر فيها النّحاس اسمًا: ﴿وَنُحَاسٞ﴾، وهي السّورة الوحيدةُ التي ذُكرتْ فيها الوردةُ اسمًا: ﴿وَرۡدَةٗ﴾، وهي السّورة الوحيدة التي جاء فيها لفظ (الجنّة) مثنًّى بمعنى النّعيم الأُخرويّ: ﴿جَنَّتَانِ﴾، وهي السورة الوحيدة التي وردت فيها ﴿بِٱلنَّوَاصِي﴾ جمعًا، وهي السورة الوحيدة التي جاءت فيها مادّة (فنن): ﴿أَفۡنَانٖ﴾.

سادسًا: ورد الفعل المتعدّي إلى مفعول واحدٍ أكثرَ من الفعل اللّازم، وكان استعمال الأسماء المجرّدة في سورة الرّحمن أكثرَ من المزيدة، بالإضافة إلى ثرائها بالمشتقّات، كاسم الفاعل واسم المفعول والصّفة المشبّهة.

سابعًا: استُعمِلت الجملةُ الخبريّة بنسبة تفوق الجملة الإنشائيّة بصورة واضحة جليّة، فقد وردت الجملة الخبريَّة في ثمانية وأربعين موضعًا، بينما الجملة الإنشائيّة وردت في سبعة مواضع بخلاف آية: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ والتي تكررت إحدى وثلاثين مرة؛ وذلك لغلبة الأسلوب التَّقريريِّ على السّورة، فقد هدفت إلى بيان مظاهرِ رحمة الله تعالى وتقريرها في أذهان المُتلَقّين، وترسيخِها في وجداناتهم، بطريقة تحثّهم على التّأمُّلِ والتَّدَبُّرِ.

ثامنًا: برز أسلوبُ التّقديم والتّأخير على نحوٍ لافتٍ في السّورةِ، فورد في معظم آياتها، وخاصّة في الجُمَل الاسميّة منها، وتنوّعت أغراضُه؛ مثل التّشويق والاختصاص، والتّعظيم والتّهديد والتّخويف، وغيرها.

تاسعًا: يُؤكّدُ تحليل النَّسيج اللَّفظيِّ أنَّ سورة الرَّحمنِ حَفَلت بعددٍ من المفردات والحقول المعجميّة، والتّعبيرات التي اقتصر ورودُها على السّورِ المَكّيَّةِ[1]، ومنها: ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾، ﴿وَٱلۡحَبُّ﴾، ﴿ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾، ﴿ءَالَآءِ﴾، ﴿بَرۡزَخٞ﴾، ﴿ٱلۡجَوَارِ﴾، ﴿ٱلۡجَآنَّ﴾، ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾، ﴿ٱلطَّرۡفِ﴾، ﴿فَٰكِهَةٞ﴾، ﴿وَرُمَّانٞ﴾.

(1) إبراهيم عوض، سورة الرّحمن: دراسة بلاغيّة وأسلوبيّة، ص: 6 - 11، وامحمّد صافي المستغانمي، برنامج "في رحاب سورة": مقدّمة سورة الرّحمن، تلفزيون الشارقة، والحلقات على موقع "يوتيوب" على شبكة المعلومات الدّوليّة.

مناسبةُ السّورةِ لما قَبْلَها:

سـورةُ الرّحمـنِ تُفَصِّلُ ما أُجْمِلَ في نهايةِ سـورةِ القمرِ

يظهرُ وجهُ المناسبةِ بين سورةِ الرَّحمن والسّورةِ التي قبلَها، وهي سورة القمر، من عدَّة وجوه.

أولًا: أنَّ سورة الرَّحمن بأسْرِها بمنزلة الشَّرحِ والتَّفصيلِ لسورة القَمَرِ، ففي سورة القمرِ بيانٌ إجماليٌّ لأوصاف السّاعةِ وعذابِ النّارِ وهَولِها وحالِ المجرمين في سقر، وحالِ المتَّقين في جنّاتٍ ونَهَر، أمّا سورةُ الرّحمن؛ فهي تفصيلٌ على التّرتيب الواردِ في هذا الإجمالِ، وعلى النّحوِ المَذكورِ من وصف القيامةِ وهولِها، ثمّ النّارِ وأهلِها، ثمّ وصفِ الجنّة وأهلِها أصحابِ النّعيم، ولذا قال فيهم ربُّ العِزّة سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾، وذلك هو عين التّقوى.

ثانيًا: أنّ سورة القمر اشتملت على ذِكر أنواعٍ النِّقَمِ التي حَلّتْ بالأمم السّابقةِ، مثل: قومِ نوحٍ وهودٍ وصالحٍ ولوطٍ وآل فرعونَ، وفي سورة الرّحمن التي تليها ورد ذِكرُ أنواعِ الآلاء والنِّعَم التي أنعم اللّهُ تعالى بها على النّاس جميعًا.

الانتقال بالإنذار من خصوص مشركي العرب إلى عموم الإنس والجنّ

ثالثًا: كذلكَ فإنَّ المتأمّل لسورةِ القمرِ يَلْحَظ بجلاءٍ أنَّ الخطابَ والإعذارَ فيها يتَّجهُ إلى بني آدمَ وحدَهُم دون الجنِّ، بل إلى مشركي العربِ منهم على وجهِ التّحديدِ؛ فأُتبعتْ بسورةِ الرَّحمنِ تَنْبيهًا للثّقلين وإعذارًا إليهم وتقريرًا للجنسِ، على ما أودع اللّهُ تعالى في العالم من العجائبِ والبراهينِ السّاطعة، فتَكَرَّرَ فيها التّقريرُ والتَّنبيهُ بقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ خطابًا للجنسين، وإعذارًا للثَّقَلين؛ فبان اتِّصالُها بسورةِ القمر أشدَّ البيانِ[1].

رابعًا: ختم النّظم الجليلُ سورةَ القمرِ ببيانِ صفتَين من صفاتِ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 335، وابن الزّبير الغُرناطيّ، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 328، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 139، ومصاعد النّظر: 3/ 46، والسّيوطيّ، تناسق الدّرر في تناسب السّور، ص: 136، والآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 96.

بعد بيانِ المُلكِ والاقتدارِ يأتي بيانُ الرَّحمةِ والإنعامِ

اللّهِ تعالى، تَدُلّانِ على الهيبةِ والرَّهبةِ والعَظَمةِ والجبروتِ، وهما المليك والمقتدر في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [القمر: 54 - 55]، ثمّ ابتدأتْ سورةُ الرَّحمنِ بصفةٍ أخرى من صفات اللّهِ تعالى تَدُلُّ علَى الرَّحمةِ واللّطف والرَّحموتِ، في قولِه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾، ثُمَّ بيانِ مظاهرِ رحمةِ اللّه تعالى وفضلِه على الإنسانِ، وفي الكونِ كلِّه، سَمائِه وأرضِه، فهو تعالى عزيزٌ مقتدرٌ بالنّسبة للكفّار، ورحمنٌ مُنْعِمٌ غافرٌ للمتّقينَ الأبرارِ، فابتدأتِ السّورةُ بقولِ اللّهِ تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، فكأنَّهُ جوابٌ لسؤالٍ: مَنِ المُتَّصِفُ بالمُلك والاقتدار؟.

البيانُ القرآنيُّ هو السّبيلُ الوحيدُ إلى مقعدِ الصِّدقِ عند اللهِ

خامسًا: قَدَّمَ النَّظمُ القرآنيُّ في السّورة نعمةَ تعليمِ القرآنِ على غيرها من النِّعَمِ والآلاءِ، وفائِدَتُه الإيصالُ إلى مقعدِ الصِّدقِ؛ لأنَّ القرآنَ هوَ السَّبيلُ الوحيدُ لبيانِ ما يرضاه اللّهُ - تباركت آلاؤه - للعمل به، وبيانِ ما يُسخِطُه، ويُغْضِبه لتَحاشيه وتَجَنُّبه.

تناسبُ المضمون بين سورتَي القمر والرَّحمن:

تعدادُ النِّقمِ وتعدادُ النِّعمِ، مع التّعقيبِ ببيانِ النُّذُرِ لمن كفرَ

سادسًا: من أوجه التّناسب بين سورتي القمرِ والرّحمنِ تناسُبُ المضمون بينهما، ومنه التّعدادُ وتكرارُ التّعقيب، فقد عدَّدتْ سورةُ القمرِ ضروبَ النِّقم التي نزلت بالأمم، وعقَّبتْ بعد كلّ منها بالدّعوةِ إلى الاعتبار بالآيات والنّذر بقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝١٦﴾ [القمر: 16]، وكذلك فقد عدَّدَتْ سورةُ الرَّحمن النِّعمَ الدّينيَّةَ والدّنيويَّةَ في النَّفسِ والآفاقِ، وعقبتْ بعد كلٍّ منها بإنكار الإخلالِ بواجب الشّكر بقولِه: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، كما اشتركتا في ذِكر أهوالِ يومِ القيامَةِ وعذابِ أهلِ النّارِ، ونعيمِ أهلِ الجَنَّةِ.

الامتنانُ بنعمةِ تيسيرِ القرآنِ وتعليمِهِ

سابعًا: اشتركتْ سورتا القمرِ والرّحمنِ في التّذكيرِ بنعمةِ القرآنِ العظيم، فتكرَّرَ في سورة القمرِ ذِكرُ تَيسيرِ القرآنِ للذِّكرِ، والحثُّ على التَّفكُّرِ في هذه النّعمة العظيمَةِ، وابتدأتْ سورةُ الرَّحمنِ

بذِكرِ نِعمةِ تعليمِ القُرآنِ، وقَدَّمتْها على سائرِ النِّعمِ الأُخرى لعظيم مكانتها وأثرها في هداية الخَلْقِ إلى الحقِّ.

المعجزة المادّيَّةُ الأُخرويَّةُ بعد المعجزة المادّيَّةِ الدُّنيويَّةِ

ثامنًا: ورد في سورة القمر ذِكر معجزةٍ مادّيَّةٍ دنيويَّة، وهي انشقاق القمر في قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: 1]، واحتفت سورة الرَّحمن بذِكر معجزةٍ مادّيَّةٍ أُخرويَّةٍ، وهي انشقاقُ السّماءِ كذلك[1]، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾؛ لبيانِ سعةِ اقتدارِ اللّهِ ﷻ، فكما هو سبحانه قادرٌ على إرسال المعجزات في الدُّنيا، فإنَّ إحداث المعجزات أهونُ عليه في الآخرة.

علاقة مطلع السّورة بخاتمتها:

تمجيدُ اللهِ ﷻ في مطلَعِ السّورة ومختَتَمِها

تاسعًا: افتتحَ النَّظمُ سورةَ الرَّحمنِ باسمٍ عظيمٍ من أسماءِ اللّهِ ﷻ هو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، واختَتَمَها كذلك ببعضِ صفاتِ اللّهِ تعالى، فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾؛ لبيانِ صفاتِ اللّهِ الكبيرِ المُتعالِ، وحَثًّا للخَلْقِ أجمعينَ على توحيدِهِ وتعظيمِه، والسَّيرِ في طريقِ مرضاتِه، والابتعادِ عن سَخَطِهِ وعقوبتِه.

التَّكرار وأقسامُه وفوائدُه البلاغيَّةُ في سور القرآن:

لمّا كان التَّكرار أحدَ الأساليبِ اللُّغويَّة التي لا يخلو منها نصٌّ أدبيٌّ، فقد عرَّفَه البلاغيّونَ بأنَّه: "تكريرُ كلمَةٍ فأكثر باللَّفظ والمعنى لنُكتَةٍ"[2]، وقسَّموه إلى نوعين:

الأوَّلُ: التَّكرارُ المفيدُ، فهو لا يدخل تحتَ باب التَّكرار إلّا من جهة اللَّفظ، وقد يدلُّ على معنًى واحدٍ، والمقصود به غرضٌ واحدٌ، وهو الذي يُرادُ به التَّوكيدُ، وقد يوجد في المعنى دونَ اللَّفظِ، ويدلُّ على معنيينِ مختلِفَينِ، ويُرادُ به التَّقريرُ.

(1) امّحمّد صافي المستغانمي، برنامج "في رحاب سورة": مقدّمة سورة الرّحمن.
(2) ابن معصوم، أنوار الرّبيع في أنواع البديع: 5/ 345.

والنَّوع الآخرُ: التَّكرارُ غيرُ المُفيد؛ وذلك إذا لم يُضِف شيئًا جديدًا من جهة الدَّلالةِ على مُرادِ المتكلِّم، فإذا كان على هذا النَّحو؛ فهو من التَّكرار المعيبِ[1].

وثمَّةَ فوائدُ بلاغيَّةٌ لا تكاد تُحصى للتَّكرار المُفيدِ في النُّصوص الأدبيَّة، منها: التَّوكيدُ، والتَّلذُّذُ بذِكرِ المُكَرَّرِ، وإظهارُ التَّوجُّع والتَّحسُّرِ والمبالغةُ فيهما، والتَّشويقُ والاستعذابُ، والازدراءُ والتَّهكُّم، والوعدُ والوعيدُ، وتذكُّرُ ما قد بَعُدَ بسبب طول الكلام، وزيادةُ الاستبعادِ، والتَّفخيمُ، والتَّعظيمُ، والاستغاثةُ، والتَّقريرُ والتَّوبيخُ، والتَّشهير وشِدَّةُ التَّوضيع بالمَهْجوِّ، والتَّنويهُ بالمُكَرَّرِ والإشادَةُ به، وإظهارُ اللَّوعةِ والصَّبابَةِ، والتَّنويهُ بذِكر الصَّنيعِ، والمبالغةُ في الشَّيءِ والحثُّ والحضُّ عليهِ[2].

مناطُ البلاغةِ في التَّكرار في بعضِ سور القرآن:

بلاغة تكرار الجُمَل والعبارات من سِمات السّوَر المكّيّة

احتُفي بالتَّكرارِ في بعضِ المواضعِ من السّورِ الكريمَةِ، فجاءَ للحَثِّ على العِظَةِ والاعتبارِ والتَّأمُّلِ في سورة الشُّعراءِ وسورةِ القمرِ، وللحثِّ على المواظبةِ على ذِكرِ اللّهِ، كتكرير كلمةِ التَّوحيد في سورةِ آل عمرانَ، ولتقرير وحدانيَّته واقتداره ومُلكه للسَّماوات والأرض في سورة النِّساءِ، ولتخصيص بعضِ المخاطَبينَ دونَ بعضٍ في سورة فاطر، وللإيحاء بالرَّهبَةِ والتَّخويفِ في سورة المرسلاتِ، وللإيحاء باليأس في سورة (الكافرون)، وللتّعجيب في سورة المدَّثِّر، وغيرِ ذلك من المعاني الدَّقيقة والفوائد الشَّريفة، فالحقُّ الذي لا مراءَ فيه أنَّ التَّكرارَ في القرآنِ إنَّما كانَ لمعانٍ جَزْلةٍ، ومقاصدَ سَنيَّةٍ، واشتملَ على أسرارٍ ورموزٍ، مَن أحاطَ بها؛ فقدْ أوتيَ منَ البلاغةِ مفاتيحَ الكنوزِ[3].

(1) محمود السّيد شيخون، أسرار التّكرار في لغة القرآن، ص: 9 - 10، وص: 32 - 36.
(2) المرجع السابق، ص: 22 - 31، والزّركشيّ، البرهان: 3/ 9.
(3) العلويّ، الطّراز: 2/ 179، ومحمود السّيّد شيخون، أسرار التّكرار في لغة القرآن، ص: 52 - 62.

وقد تكرَّرت آيةُ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ في سورة الرَّحمن إحدى وثلاثين مرَّةً، وهو ما أكسبَها إيقاعًا خاصًّا، وسمتًا مُمَيَّزًا؛ وذلك بسبب كثافة التَّكرار مع صِغَر حجم السّورة نسبيًّا، ولكنَّ سورة الرَّحمن لم تنفرد تمامًا بهذه الظّاهرة، بل هي تشترك فيها وعددٍ من السّورِ المَكّيَّةِ، مثل سور: القمر، والمرسلات، والصّافّات، والشُّعراء، والأعراف، وهي ظاهرة لا توجد في السّور المدنيَّة تقريبًا، من ذلك:

التَّكرار في سورة القمر:

تتَّسم سورةُ القمر المكّيَّةُ، التي تسبق سورةَ الرَّحمن مباشرةً، بظاهرة التَّكرار نفسها، فقد وردت فيها آيةٌ واحدةٌ بالألفاظ نفسها تقريبًا في ستةِ مواضعَ، وهي قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾ [القمر: 16] التي تكرَّرت بنصِّها ثلاثَ مرّاتٍ في الآيات: [18، 21، 30]، وبعبارة قريبة منها في قوله: ﴿فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾﴾ [القمر: 37]، التي تكررت في الآية [39]، بالإضافة إلى تكرار قولِه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: 17] [القمر: 22][القمر: 30][القمر: 40]، وقد أدّى توالي الآيتين في أغلب المواضع إلى تكثيف الشُّعور بجمال أسلوب التَّكرارِ في السّورةِ الكريمةِ.

التَّكرار في سورة المرسلات:

كان التَّكرار ظاهرةً لافتة في سورةٍ مكّيَّةٍ أخرى، قريبةٍ منهما في ترتيبِ المصحف، وهي سورة المُرسلات، التي تكرَّرت فيها آيةٌ واحدةٌ عشرَ مرّاتٍ على نحو قريبٍ جدًّا من الإيقاع التَّكراري في سورة الرَّحمن، وهي قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المرسلات: 15]، فتكرَّرت في الآيات: [19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47، 49]، ومن اللّافت للنَّظر أنَّ هذه الآيةَ نفسَها قد وردت بنصِّها تقريبًا في سورتين مكّيَّتين كذلك، هما سورةُ الطّور في الآية: [11]، وسورة المطفِّفين في الآية: [10].

التَّكرار في سورة الصّافات:

تتَّسم سورةُ الصّافّات المكّيَّةُ بالسَّمةِ نفسِها، فقد تكرَّرت فيها آيتان بالألفاظ نفسها تقريبًا، وهي قوله: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [الصّافّات: 80]، فتكرَّرت أربعَ مرّاتٍ بالعبارة نفسها تقريبًا في الآيات: [105، 110، 121، 131]، وقد وردت آية: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ

﴿٨١﴾ [الصافات: 81] ثلاثَ مرّاتٍ في الآيات: [81، 111، 132]، وبضمير المثنى في الآية: [122]، وقد أسهم تكرارُ هاتَين الآيتَين وتواليهما غالبًا في تكثيف ظاهرة التَّكرار في السّورة الكريمة، وكذلك تكرَّرت هاتان الآيتان، بكلِّ ألفاظِهما أو ببعضها فحسب، في عدد من المواضع الأُخرى، كلُّها في سورٍ مكّيَّةٍ.

التَّكرار في سورة الشُّعراء:

جاءت ظاهرة التَّكرار لافتةً للانتباه في سورة الشُّعراء المكّيَّةِ، فقد تكرَّرت فيها آيتان متواليتان ثماني مرّاتٍ، وهما قولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الشعراء: 8 - 9]، وذلك في الآيات: [8 - 9]، و[67 - 68]، و[103 - 104]، و[121 - 122]، و[139 - 140]، و[158 - 159]، و[174 - 175]، و[190 - 191].

التَّكرار في سورة الأعراف:

جاء التَّكرار في سورة الأعراف المكّيَّةِ على نحوٍ أخفَّ كثيرًا من السّور السّابقة، ولكنَّه كذلك لافتٌ للانتباه، فقد تكرَّرت عبارةُ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ [الأعراف: 66] مرَّتين في الآيتين: [66، 90]، وهي العبارة التي تكرَّرت بنصِّها في سورتين مكّيَّتين، وذلك في الآية: [27] من سورة هود، والآية [24] من سورة (المؤمنون)، وكذلك تكرَّرت في سورة الأعراف عبارةُ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ [الأعراف: 75] في الآيتين: [75 - 88]، وهو ما يُشير بجلاءٍ إلى أنَّ تكرار الآيات بنصِّها أو بما هو قريب منها قُربًا شديدًا نمطٌ غالبٌ على السّور المكّيَّةِ، وهو ما يرجِّح أنَّ سورة الرَّحمن مكيَّةٌ.

تنوُّع الأقوالِ في توجيه تكرارِ قولِه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾:

القولُ الأوَّلُ: أنَّ التَّكرارَ للتَّأكيد والتَّذكير والمبالغةِ في التَّقرير، واتِّخاذِ الحُجَّة على كلِّ نعمةٍ، وزيادةِ الإفهامِ، والتَّنبيهِ وطردِ الغَفْلةِ، فقد أشار ابنُ قُتَيبة، ومِن بعده جمهورُ العلماءِ[1] إلى أنَّ مرَدَّ الحِكمة في تكرارِ قولِه تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أنَّه عدَّدَ في هذه السّورةِ نعماءَه، وأذْكَرَ عبادَه آلاءَه، ونَبَّهَهم على قدرته ولُطفِه بخَلقِه، ثُم أتْبَعَ ذِكرَ كُلِّ خَلَّةٍ وصَفَها بهذه الآيةِ، وجَعَلَها فاصِلَةً بينَ كُلِّ نِعمتَين؛ ليُفَهِّمَهُم النِّعَم،

(1) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص: 239 - 240، والعسكريّ، الصّناعتين، ص: 194، والشّريف المرتضى، أمالي المرتَضى: 1/ 123.

ويُقَرِّرَهم بها، وهذا كقولِكَ للرَّجلِ الذي أحسنتَ إليهِ دهرَك، وتابعتَ عنده الأيادي، وهو في ذلكَ يُنْكِرُك، ويَكفرُك: ألَمْ أُبَوِّئْكَ منزلًا، وأنتَ طريدٌ؟ أفتُنكرُ هذا؟ ألَمْ أحمِلْك، وأنت راجلٌ؟ أفتُنكرُ هذا؟ ألمْ أحُجَّ بكَ، وأنتَ صَرورَةٌ؟ أفتُنكرُ هذا؟ فعلى هذا يكون تكرارُ الآيةِ مشتملًا على فوائدَ مجتمعةٍ، وهي: التَّأكيدُ والتَّذكيرُ والمبالغةُ في التَّقرير، واتِّخاذُ الحُجَّة على كلِّ نعمة، وزيادةُ الإفهام، والتَّنبيهُ وطَردُ الغَفْلة؛ وذلك لاختلافِ النِّعم، فعقَّبَ بالتَّوبيخِ على إنكارِ كلِّ واحدةٍ منها، فإنَّ اللّهَ تعالى إنَّما أوردَها في خطابِ الثَّقَلَين: الجنِّ والإنس، فكلُّ نعمةٍ يَذْكرُها، أو ما يَؤول إلى النِّعمةِ، فإنَّه يُردِفُها بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؛ تقريرًا للآلاء، وإعظامًا لحالها، فالقرآنُ إنَّما نزلَ بلسانِ العربِ على عادَتِهم في كلامِهم، ومن عادَتِهم أنَّهم إذا ذَكروا النِّعمَ على إنسانٍ، يُكَرِّرون التَّنبيهَ على الشُّكرِ، أو ذِكر التَّوبيخِ عند عدمِ الشُّكرِ، واللّه تعالى عَدَّ النِّعمَ والمواعظَ والنُّذُرَ في هذه السّورة، وذَكَر عند كلِّ واحدةٍ منها هذه الكلمةَ؛ لِئَلّا يَنْسَوا شُكْرَها، ويعرفوا إحسانَ اللّه عليهم، ويجدِّدوا الحمدَ عليها[1].

القولُ الثّاني: ليست الآية من قبيل التَّكرار، بل هي لتأسيس البيانِ في كلِّ موضعٍ على حِدَةٍ، فقد أشار فريقٌ مُعتَبرٌ من العلماءِ[2] إلى أنَّ ورودَ قولِ اللّهِ تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إحدى وثلاثين مرَّةً في السّورةِ عَقِبَ النِّعم والإنذار والتَّخويف، ليسَ من قَبيل التَّكرارِ، بل هو بيانٌ لكلِّ نعمةٍ أوإنذارٍ أو تخويفٍ على حِدَةٍ؛ لأنَّ القولَ بأنَّ الآية في كلِّ مرَّةٍ وردتْ فيها بعد المَرَّةِ الأولى من قبيل التَّأكيدِ (وهو مقتضَى ظاهر اللّفظِ)، يَلْزمُ منه أن يكونَ التَّأكيدُ قد تَكَرَّر أكثرَ من ثلاثِ مَرّاتٍ، والعربُ لا تزيد في التَّأكيدِ على ثلاثٍ، فيُحمَلُ (الآي) في كلِّ موطنٍ على ما تقدَّمَ قبلَ لفظِ ذلك التَّكذيبِ، ويكونُ التَّكذيبُ ذُكِرَ باعتبارِ ما قبلَ ذلكَ اللَّفظ خاصَّةً، فلا يتكرَّرُ منْها لفظٌ، فلا تأكيدَ البتَّةَ في السّورةِ كلِّها، وكذلكَ القولُ في سورة المُرسلاتِ، فإنَّ ظاهرَ تكريرِ قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المرسلات:

(1) الثّعلبيّ، الكشف والبيان: 259/ 18، والواحديّ، التّفسير البسيط: 21/ 149 - 151، والسّمعانيّ، تفسير السّمعانيّ: 5/ 340، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 226، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 17/ 159، وابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 18/ 311، وإسماعيل حقّي، روح البيان: 9/ 293، والآلوسيّ، روح المعاني: 14/ 96، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 28/ 206، وعبد العظيم المطعني، خصائص التّعبير القرآني وسماته البلاغيّة: 1/ 331.

(2) القرافيّ، شرح تنقيح الفصول، ص: 113، والزّركشيّ، البرهان: 3/ 9، والسّيوطيّ، الإتقان: 5/ 1650، ونسبه للعِزّ بن عبد السّلام وغيرِه، والشّنقيطيّ، دفع إيهام الاضطراب، ص: 228.

15]، أنَّه تكرارٌ وتأكيدٌ، فيَلزمُ منه الزّيادةُ على الثَّلاثِ، فيُحملُ على المُكَذِّبينَ بما ذُكِرَ قبلَ كلِّ لفظٍ على حيالِه، فيكونُ الجميعُ تأسيسًا لا تأكيدًا[1]، وسمّى بعضُهم هذا الضَّربَ من التَّكرار بالتَّرديد، وهو ما كانَ لتَعدُّدِ المتعلَّق بأن يكون المُكَرَّرُ ثانيًا مُتَعَلِّقًا بغيرِ ما تعلَّق بهِ الأوَّلُ، فكُلُّ واحدةٍ من المرّاتِ التي وردت فيها الآيةُ تَتَعَلَّقُ بما قبلها، ولذلكَ زادتْ على ثلاثةٍ، ولو كان الجميعُ عائدًا إلى شيءٍ واحدٍ لما زادَ على ثلاثةٍ؛ لأنَّ التَّأكيد لا يزيد عليها[2].

القولُ الثّالث: الجمع بين التَّأكيدِ والتَّأسيس، وقد ناقش البهاءُ السُّبكيُّ إمكانَ الجَمعِ بين القولين، فقال: "فإنْ قُلتَ: إذا كانَ المُرادُ بكل ما قبلَه؛ فليسَ ذلك بإطنابٍ، بَل هي ألفاظٌ، كُلٌّ أريدَ به غيرُ ما أُريدَ بالآخرِ، قلتُ: إذا قُلنا: العِبرةُ بعمومِ اللَّفظِ، فكلُّ واحدٍ أُريدَ به ما أُريدَ بالآخرِ، ولكنْ كُرِّرَ؛ ليكونَ نَصًّا فيما يَليهِ، وظاهرًا في غيرِه، فإنْ قلتَ: يلزمُ التَّأكيدُ، قلتُ: والأمرُ كَذَلِكَ، ولا يَرِدُ عليه أنَّ التَّأكيدَ لا يُزادُ بهِ عن ثلاثةٍ؛ لأنَّ ذلكَ في التَّأكيدِ الذي هو تابعٌ، وأمّا ذِكرُ الشَّيءِ في مَقاماتٍ متعدِّدةٍ أكثرَ من ثلاثةٍ؛ فلا يمتنعُ"[3]، وهذا القولُ هو الأقربُ للصَّوابِ، لوُرودِ الشَّواهدِ الكثيرةِ من كلامِ العربِ على وقوعِ التَّكرارِ أكثرَ من ثلاث مرّاتٍ في مواضعَ كثيرةٍ من كلامهم، فيكون الورودُ في كلِّ موضعٍ تأسيسًا لهذا الموضعِ، ويكونُ التَّكرارُ للتَّأكيدِ، باعتبارِ النَّصِّ بأكملِه.

توافق تكرار (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ) وعدد أبواب الجنَّةِ والنّارِ

من عجائبِ الموافقاتِ في هذه الآيةِ الكريمةِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أنَّ ثمانية منها ذُكِرت عقيب آياتٍ فيها تَعدادُ عجائبِ خَلْقِ اللهِ وبدائعِ صُنعه، ومبدأ الخَلْقِ ومَعادهم، ثمَّ سبعةٌ

(1) القرافيّ، شرح تنقيح الفصول، ص: 113، والشّنقيطيّ، دفع إيهام الاضطراب، ص: 228.
(2) السّيوطيّ، الإتقان: 5/ 1650.
(3) بهاء الدين السّبكيّ، عروس الأفراح، ص: 609.

منها ذُكِرت عَقيب آياتٍ فيها ذِكْر النّارِ وشدائدِها على عَدَد أبواب جهنَّم، وحَسُن ذِكْر الآلاءِ عقيبَها؛ لأنَّ في صرفها ودفعها نِعمًا توازي النِّعم المَذكورة، أوْ لأنَّها حَلَّت بالأعداءِ، وذلك يُعدُّ من أكثر النِّعماءِ، وبعد هذه السَّبعة ثمانيةٌ في وصف الجِنان وأهلِها على عدد أبواب الجنَّة، وثمانيةٌ أُخرى بعدَها للجَنَّتَين اللَّتَين دونها، فمنِ اعتقد الثَّمانية الأولى، وعَمِلَ بموجبها؛ استحقَّ كلتا الثَّمانيتَين من اللّه، ووقاه السَّبعةَ السّابقة[1].

الأثـرُ النَّـفسيُّ المَهيبُ في تكرارِ قولِه (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ)

كان من شأنِ ترديد قولِ اللّهِ تباركت آلاؤه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أنْ يقيمَ الأُذنَ على هذا النَّعم، ويربطَها بهِ، فإذا تكرَّرت هذه الآيةُ بعد ذلك؛ لم تجدِ الطَّريقَ إلى الأُذنِ مسدودًا عليها، أو مُستوحِشًا منها، بَل إنَّ الأُذنَ لتَتَفَتَّحُ لها، وتدعوها إليها، وتجذبُها نحوَها، فقد سبقَ هذا التَّكرارَ المُنتظرَ تكرارٌ آخرُ، يمهِّدُ له، ويُهيّئ السَّمعَ واللِّسانَ لاستقباله، وذلك بأن تَكرَّرت كلمةُ (الميزان) ثلاثَ مرّاتٍ في ثلاث فواصلَ متتابعةٍ، دون أن يفصل بينها فاصلٌ آخرُ، ولا شَكَّ أنَّ هذا تمهيدٌ بليغٌ للتَّكرارِ الذي سيبدأُ بعد هذه الفواصل مباشرةً بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، فيتلقّى المُتَلَقّي من خلالها درسًا عُلْويًّا من ينابيع التجليات البيانيَّة، أمّا المَعنى الذي وراءَ هذا النَّظم، فهو أروعُ وأعجبُ، إنَّه جامعةُ معارفَ، وبحارُ لآلئَ ودُررٍ، لا تزالُ أبدَ الدَّهرِ تُغري الطّالبين لها، الغَوّاصين في بحارِها؛ ليَملؤوا أيديَهم منها، ويُزيّنوا جيدَ الزَّمنِ بما يَنظمون من جواهرها[2].

بلاغةُ ترتيبِ الآلاء في السّورةِ:

في كون الآلاء ثمانيةً إشارةٌ إلى أنَّها سببٌ إلى الجنَّة ذاتِ

(1) الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص: 231، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 1/ 447 - 448، والصّاويّ، حاشية الصّاويّ على تفسير الجلالين: 6/ 498.

(2) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 14/ 652 - 657.

الأبواب الثَّمانيةِ؛ إن شُكِرت، وفي تعقيبها بسَبعٍ ناريَّةٍ إشارةٌ إلى أنَّها سببٌ للنّار ذاتِ الأبواب السَّبعة؛ إن كُفِرَت، وفي تعقيبها بها إشارةٌ إلى أنَّ سببيَّتَها للنّار أقربُ؛ لكونها حُفَّت بالشَّهوات، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ منِ اتَّقى ما توُعِّد عليه بشِكر هذه النِّعم؛ وُقيَ أبوابَ النّارِ السَّبعةَ، ثمَّ عقَّبَها بثمانيةٍ ذَكَر فيها جنَّة المُقَرَّبين؛ إشارةً إلى أنَّ من عمل لما وُعِدَه كما أمرَه بهِ اللّهُ؛ نال أبوابَ الجنَّة الثَّمانيةَ، وثمانيةٍ أُخرى عَقِب جنَّةِ أصحاب اليمين؛ إشارةً إلى مثل ذلك - واللّه أعلم - وكان ترتيبُها في غاية الحُسْنِ، فقد ذُكِرَت النِّعَمُ أوَّلًا استعطافًا وترغيبًا في الشُّكر، ثمَّ الأهوالُ ترهيبًا ودَرْءًا للمَفْسَدة بالعصيان والكفر، ثمَّ النِّعَمُ الباقية لجَلْب المصالح، وبَدَأ بأشرفِها، فذَكَر الجنَّةَ العُليا؛ لأنَّ القلبَ إثْرَ التَّخويفِ يكون أنشطَ، والهِممَ تكون أعلى، والعَزمَ يكون أشدَّ[1].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 19/ 155.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والخمسون،
سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 58 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-62-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 58 : المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-62-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4238337 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"